حركةُ (قرآنيون)
دراسةٌ في ماهيةِ الاتجاه وأدلته

د. باسم محمّد عبد الصاحب مال الله الأسدي
جامعة المصطفى العالمية

The movement of the Quranists
Astudy in the nature of the trend and its evidence

Dr. Basem Muhammad Abdul Sahib Malallah Al-Asadi
Al-Mustafa International University
Email: basem.malallah@gmail.com

ملخص البحث

بين يدي القارئ الكريم إطلالة على اتجاه (القرآنيون) الذين يحصرون مصدر التشريع في القرآن الكريم ، وينكرون دور السّنة النبوية الشريفة.

كلّ ذلك ذهبوا إليه لاعتقادهم بكثرة الأخبار الدخيلة في شريعة سيّد المرسلين صلوات الله عليه وآله ، وهذا معتمد عن طريق أدلّة واهية وطالب الشريعة الإسلامية يعرف ذلك .

كما أنّ البحث عرض أدلّة القرآنيون على حصر مصدر التشريع الإسلامي في القرآن المجيد وردّها ردّا منطقيًا ....

الكلمات المفتاحية : القرآنيون، الاتجاه، الأدلّة .

Abstract

in between the hands of the reader is a view on the sect of the (quranists) who limit the source of enactment to the holy quran and deny the role of the prophet's (pbuh) virtuous sunnah.

and thus is considered dependable through hollow proof All of the prior was a conclusion made based on their belief in the multitude of intruding reports in the great prophet's (pbuh) sharia, and such is And the student of islamic sharia identifies this.

As has this research displayed the evidence of the quranists regarding the limiting of islamic enactment in the glorious quran and refutes in a logical manner.

Key words: Quranists , Direction , Eviedence

تمهيد

إنّ أصحاب مذهب (القرآنيون) لا يعترفون بأي دور للسنّة النبوّيّة ، أو للنصوص الروائية لفهم القرآن، فإنّ أصحاب هذه النظرية يجعلون للقرآن الدور المحوري والوحيد كمصدر للمعارف الإسلامية والتشريع، ويرفضون أي دور للحديث والروايات التي صدرت عن النبيّ ﷺ والأئمة المعصومين الطاهرين عليهم السلام والصحابة ؛ وذلك لاعتقادهم بأنّ ما وصلهم من السنّة محفوفٌ بالشكّ ، وبالوضع والدسّ، فتعذّر عليهم القبول بذلك[1]، ويطلق على أصحاب هذه الفئة القرآنيون، ومن الشخصيات القرآنية المعاصرة أحمد صبحي منصور[2].

هذا وإنّ أصحاب هذه النظرية قد استمدّوا فكرتهم من المقولة الشهيرة التي قالها عمر بن الخطاب: (حسبنا كتاب الله) والتي لم يعارضها أحدٌ من الصحابة أنذاك إلّا خلّص أصحاب الرسول ﷺ، والمقولة قالها عمر عندما اجتمع القوم عند رسول الله ﷺ في آخر لحظات حياته الشريفة، وذلك ما رواه البخاري بإسناده عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال: لمّا حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبيّ ﷺ: "هلّم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده".

فقال عمر: إنّ النبيّ ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ ﷺ كتابًا لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول: ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ ﷺ قال رسول الله ﷺ: "قوموا".

قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ

(١) انظر: إسلام القرآن وإسلام الحديث، الحسن، طلال، ٥٣.

(٢) ارتبط مذهب: (القرآنيين) في واقعنا المعاصر بأستاذ التاريخ الإسلامي المصري أحمد صبحي منصور، الذي تصدّر الدعوة إلى هذا المذهب في مصر، وبسبب إنكاره للسنّة النبوية القولية، فصل من عمله في جامعة الأزهر في ثمانينيات القرن الماضي، ثمّ سافر إلى أمريكا ليستقر بها، له عدّة كتب من أشهرها كتابه: (القرآن وكفى)، وينشر مقالاته ومقالات قرآنيين آخرين على موقعه الإلكتروني: (أهل القرآن).

وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم [١].

وفي رواية قال الثاني: إنّ الرجل ليهجر، وفي أخرى: إنّ النبيّ ليهجر [٢].

ومن هذه الرواية نرى الجرأة العظيمة على سيّد الخلق حبيب الله الرسول المصطفى ﷺ الذي قال عنه الله عزّ وجلّ: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى﴾[٣]، والذي لا يجب مخالفته ، ولكن الأخذ بما يقول بنص القرآن الكريم الذي يتبجحون فيه بقولهم: (حسبنا كتاب الله) الذي لا يعلمون بفقهه ولا بتعاليمه بدليل مخالفتهم له في قوله عزّ وجلّ: ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٤] وقوله سبحانه: ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً﴾[٥].

ومن تصرفهم المشين بحضرة الرسول ﷺ ومن كثرة اللغط ، والاختلاف ، وعدم الأنصياع لأمره ﷺ، ألم يكن ذلك إيذاءً له لمصداق لقوله تعالى: ﴿والَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٦].

ومن هذه الواقعة ، أو الرزية كما أسماها ابن عبّاس التي ادّت إلى بدء حصول الكوارث عند المسلمين قد بدأت منها عمليّة منع تدوين الحديث ونقله ، أو التكلّم به إلى نهاية القرن الأوّل الهجري، حيث قال النقيب أبو جعفر يحيى بن محمّد بن أبي زيد معلّقًا على الحديث: فهل بقي للنبوّة مزية ، أو فضل إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمون

(١) صحيح البخاري، البخاري، محمّد بن إسماعيل، ٥ / ١٣٨، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته ، و ٧ / ٩، باب كتاب المرضى؛ ورواها أيضاً وبنفس سند البخاري، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج، ٥ / ٧٦، باب الأمر بقضاء النذر، والرواية قد ذكرت في أمهات مصادر أبنا العامّة.

(٢) انظر: نهج الحق وكشف الصدق، العلاّمة الحلي، الحسن بن يوسف المطهر، ٣٣٣.

(٣) سورة النجم: الآية ٣-٤.

(٤) سورة الحشر: الآية ٥.

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

(٦) سورة التوبة: الآية ٦١.

بينهما، فرجّح قوم هذا وقوم هذا، أليس ذلك دالًا على أنّ القوم سووا بينه وبين عمر ، وجعلوا القولين مسألة خلاف، ذهب كلّ فريق إلى نصرة واحد منهما، كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الأحكام فينصر قوم هذا وينصر ذاك آخرون، فمن بلغت قوّته وهمّته إلى هذا كيف ينكر منه أنّه يبايع أبا بكر لمصلحة رآها، ويعدل عن النص ! ومن الذي كان ينكر عليه ذلك، وهو في القول الذي قاله للرسول ﷺ في وجهه غير خائف من الأنصار ، ولا ينكر عليه أحد لا رسول الله ﷺ ولا غيره وهو أشد من مخالفة النص في الخلافة وأفظع وأشنع[1].

وقال الآمدي: كان المسلمون عند وفاة النبيّ ﷺ على عقيدة واحدة وطريقة واحدة، إلّا من كان يبطن النفاق ويظهر الوفاق ثمّ نشأ الخلاف فيما بينهم ، أوّلًا في أمور اجتهادية لا توجب إيمانًا ولا كفرًا وكان غرضهم منها إقامة مراسم الدين وإدامة مناهج الشرع القويم، وذلك كاختلافهم عند قول النبيّ في مرض موته "ائتوني بقرطاس أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعدي" حتّى قال عمر: إنّ النبيّ قد غيبه الوجع حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط في ذلك حتى قال النبيّ: "قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع".

وكاختلافهم بعد ذلك في التخلف عن جيش أسامة فقال قوم: بموجب الاتباع لقوله ﷺ: "جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه".

وقال قوم: بالتخلف انتظارًا لما يكون من رسول الله في مرضه ، وكاختلافهم بعد ذلك في موته، حتّى قال عمر: من قال: إنّ محمّداً قد مات علوته بسيفي وإنّما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم.

وقال أبو بكر: مَن كان يعبد محمّدًا فإنّ محمّدًا قد مات، ومَن كان يعبد إله محمّد فإنّه حيّ لا يموت وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[2] الآية، فرجع القوم إلى قوله.

(١) انظر: شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ابن أبي الحديد، ١٢ / ٨٧-٨٨.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

وقال عمر: كأنّي ما سمعت هذه الآية إلّا الآن.

وكاختلافهم بعد ذلك في موضع دفنه بمكة ، أو المدينة ، أو القدس حتّى سمعوا ما روي عنه من أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون [1].

ولكن للانصاف فإنّ هذا الأصل قد خالفه عمر بن الخطاب نفسه حين عمل ببعض السنّة النبوية، ولكن مقولته الشهيرة تلك كانت سببًا وتمهيدًا لترك سنّة النبيّ ﷺ ومخالفته من قبل أجندات وفق ما خطط لها من المخالفين للإسلام والمتمثلين باليهود والنصارى ، الذين ما زالوا وما برحوا بكلّ ما يمتلكون من قوّة سعيًا منهم لتدمير الإسلام الأصيل، وقد سار على طريقتهم هذه وقوّاها الخوارج عندما رفع معاوية في حرب صفين المصاحف في خدعة أخرى منه كالتي حدثت في زمن الرسول ﷺ ، بقول عمر: (حسبنا كتاب الله)، فقد قالت الخوارج مقولتها الشهيرة هنا: (الحكم لله).

قال ابن مزاحم في كتابه وقعة صفّين: وفي حديث عمر بن سعد قال: لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلى حكم القرآن، قال عليّ عليه السلام: "عباد الله، إنّي أحقّ من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط ، وحبيب ابن مسلمة، وابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إنّي أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالًا وصحبتهم رجالًا، فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال، إنّها كلمة حقّ يراد بها باطل، إنّهم والله ما رفعوها ، ولا أنّهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنّها الخديعة والوهن والمكيدة، أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحقّ مقطعه، ولم يبق إلّا أنّ يقطع دابر الذين ظلموا".

فجاءه زهاء عشرين ألفا مقنّعين في الحديد شاكّي السلاح ، سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودت جباههم من السجود، يتقدمهم مسعر بن فدكي، وزيد بن حصين، وعصابة من القراء ـ الذين صاروا خوارج من بعد ـ، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا عليّ، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه ، وإلّا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم.

(١) انظر: المواقف، الإيجي، عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار، ٣ / ٦٥.

فقال لهم: "ويحكم، أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله وأوّل من أجاب إليه، وليس يحلّ لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله، إنّي إنّما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنّهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم، وأنّهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون".

قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتيك. وقد كان الأشتر صبيحة ليل الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله[1].

وكأنّما التأريخ يعيد نفسه فكما حدث للرسول ﷺ يحدث للوصي عليه السلام من تجاوز وتعطيل لأحكام السماء على الأرض.

بعد هذا التمهيد، نبيّن البحث بمطلبين:

المطلب الأوّل: القائلين بهذه النظرية في زماننا اليوم

يطلق على أصحاب هذه النظرية اسم: أهل القرآن أو (القرآنيون)، علماً أنّها قد سرت في أزمان متعددة وإلى يومنا هذا، وإنّ الدعوة إلى الاعتماد على القرآن دون السنّة في التشريع الإسلامي بدأت تغزو الهند منذ نهاية القرن التاسع عشر، على أثر انتشار الأفكار التي بثّها أعضاء حركة السيّد أحمد خان، غير أنّ مفعولها سرى بشكل واضح في بنجاب بأواسط الهند الموحدة، وما أسوأ حظ هذه البقعة من الأرض إذ نبعت منها حركتان هدّامتان للإسلام: القاديانية والقرآنية.

ففي سنة (١٩٠٠ م) نهض من تلك البقعة غلام أحمد القادياني وادعى النبوّة، ومنها في عام (١٩٠٣ م) بدأ غلام نبي المعروف بعبد الله جكرَ الوي مؤسس الحركة القرآنية نشاطه الهدّام، بإنكار السنّة كلّها، متخذًا (مسجد جينيان والي) بلاهور ـ شرق باكستان وهي عاصمة إقليم البنجاب ـ مقرًّا لحركته تلك، بالإضافة إلى فتنة أحمد رضا بريلي التي كادت أن تعمّ الهند كلّها آنذاك، وقد تزعّم حركة القرآنيين في بداية الأمر شخصيتان: محب

(١) وقعة صفين، المنقري، نصر بن مزاحم، ٤٩٠.

الحق عظيم أبادي في بهار – شرق الهند– وعبد الله جكر الوي في لاهور[١].

ومنهما انتشرت في أنحاء العالم، ويتركّز القرآنيون حاليًا في مصر والسودان والهند. وهم يعتبرون أنفسهم المسلمين الحقيقيين، بينما يعتبرون غيرهم من الفرق الإسلامية أصحاب أديان أرضية غير سماوية، فالإسلام السماوي هو القرآن، أمّا ما أضافه النّاس من أفكار ومبادىء بخلاف الوحى القرآني منها ما يعرف بالأحاديث النبوية، والفقه وكتب السيرة النبوية وأقوال منسوبة للصحابة، وتفسيرات للقرآن اعتمادًا على مصادر من خارجه فهي أديان أرضية.

وقد تبنّى هذه النظرية في نهايات القرن العشرين أستاذ التاريخ الإسلامي المصري أحمد صبحي منصور، الذي تصدّر الدعوة إلى هذا المذهب في مصر، وقد فصل من عمله في جامعة الأزهر في ثمانينيات القرن الماضي، ثمّ سافر إلى أمريكا ليستقر بها [٢].

هذا ويركز القرآنيون في كلّ مقالاتهم وحوارتهم على اعتبار القرآن الكريم هو الحجّة في دين الله، ولا حاجة للمسلمين إلى مصادر أخرى معه[٣].

المطلب الثاني: أدّلة القرآنيين

أصحاب هذه النظرية (القرآنيون) وحسب ما يسمّون به أنفسهم بأهل القرآن أو (القرآنيون)، فإنّ مذهبهم يرتكز على قضية واحدة وهي مركزية القرآن بعدّه المصدر التشريعي الوحيد في الإسلام ولا حاجة للمسلم معه إلى مصادر أخرى يأخذ منها أمور دينه، وأحكام عبادته ومعاملاته، والقرآنيون لهم أدلّتهم في الاعتماد على القرآن وحده كمصدر للتشريع دون غيره – السنّة –، منها:

الدليل الأوّل: آياتٌ قرآنيةٌ

إنّ الدليل القرآني لنفي حجّية مرجعية السنّة قائم على الأخذ بمجموعات الآيات

(١) انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنّة، خادم حسين إلهي بخش، ١٩ – ٢٠.
(٢) انظر: موقع http://www.ahl-alquran.com/arabic/main.php.
(٣) انظر: القرآن وكفى مصدراً للتشريع الإسلامي، منصور، أحمد صبحي منصور، ٥ – ١٣.

القرآنية الدالّة على اشتمال القرآن على تمام الدين وأحكامه وتشريعاته، بحيث لا حاجة بعد ذلك إلى غير القرآن، ولا تقتصر آيات القرآن على دعوى الشمول والاستيعاب هذه، بل تتعدّاها إلى دعوى الإحكام والتفصيل والبيان أيضًا، ومن هذه الآيات:

١- قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[١].

٢- وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٢].

٣- وقوله سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[٣].

٤- وقوله عزّمن قائل: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾[٤].

٥- وقوله جلّ جلاله: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً﴾[٥].

٦- وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٦].

٧- وقوله أيضاً: ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى﴾[٧] إلى غيرها من الآيات الكريمة، فبعد هذا البيان الإلهي كيف يمكن زعم أنّ هناك مصدرًا آخرًا للتشريع؟ فإذا كان هذا الكتاب الإلهي هو البيان والنور والتبيان، ولم تخف عليه مسألة، بل احتوى كلّ شيء، واشتمل على تبيان وتفصيل كلّ شيء، فما هي مهمّة السنّة حينئذٍ؟ وهل سيكون لها دور بعد ذلك؟! أليس القرآن الكريم صريح في حصر المرجعيّة به نفسه؟! ألا يعني ذلك أنّه لا توجد مرجعيّة أخرى في عرضه؟![٨]

ولهم دليل أخر بأنّ السنّة المراد إتباعها تحصر الرجوع إلى القرآن، كما روي عن

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٨.
(٢) سورة النحل: الآية ٨٩.
(٣) سورة المائدة: الآية ١٥.
(٤) سورة الأنعام: الآية ١١٥.
(٥) سورة الأعراف: الآية ٥٢.
(٦) سورة هود: الآية ١.
(٧) سورة يوسف: الآية ١١١.
(٨) انظر: حجّية السنة في الفكر الإسلامي، حب الله، حيدر، ٢٣٢ - ٢٣٣.

أمير المؤمنين عليه السلام: "ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، الفتنة يوماً، فقلنا: يا رسول الله، كيف الخلاص منها؟ فقال: بكتاب الله، فيه نبأ من كان قبلكم، ونبأ من كان بعدكم، وحكم ما كان بينكم، وهو الفصل وليس بالهزل، ما تركه جبار إلّا قصم الله ظهره، ومن طلب الهداية بغير القرآن ضل، وهو الحبل المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تلبس على الألسن، ولا يخلق من كثرة القراءة، ولا تشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه..."[1]، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم ونحن نعلمه"[2].

جوابنا: أنّ كلامهم في الدليل الأوّل مردودٌ بفهم علماء المسلمين للآيات المذكورة أعلاه، فإنّ جميع المسلمين بمذاهبهم المختلفة اعتمدوا على السنّة الشريفة في فهم آيات القرآن الكريم، وكذلك كونها مصدرًا ثانيًا للتشريع والاعتقادات، ولأجل ذلك كتبت الصحاح والمسانيد والسنن عند العامّة، وعندنا الوفرة الكافية من الأحاديث المفصّلة والمبينة للأحكام الشرعية.

وقال الشيخ طلال الحسن في ردّه على الدليل القرآني للقرآنيين: إنّما البحث من الناحية الإثباتية وليس الثبوتية، بمعنى أنّ القرآن قد يكون تبيانًا لكلّ شيء ثبوتًا ، وإمّا إثباتًا فالوجدان حاكم بغير ذلك، فمن الواضح أنّ جميع العلوم الطبيعية لا أثر لها في القرآن ولو إجمالًا فضلًا عن التفصيل، بل إنّ التشريعات نفسها غير موجودة في القرآن، فتفاصيل الصلاة والصوم والحج والزكاة غير موجودة في القرآن.

وأمّا بالنسبة للأخبار فيكفي ما ختم الإمام الصادق عليه السلام قوله بكلمة: "ونحن نعلمه"، ولو كان غيرهم يعلم ذلك فلا معنى لكلمته الدالة على الاختصاص بهم، وما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله صحيح ، ولكنّه موقوف على البيانات النبوية بنصّ القرآن على ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

(١) مستدرك الوسائل، المحدّث النوري الطبرسي، ميرزا حسين، ٤ / ٣٣٩ ح٦.
(٢) انظر: أصول الكافي، الكليني، محمّد بن يعقوب، ١ / ٦١، ح٩.
(٣) انظر: رابطة القرآن والسنة، طلال الحسن، ٥٩.

وقد يقال: إنّ الحديث عن المرجعيّة الحصريّة للقرآن الكريم ليس بدعًا من القول، فقد ذهب إليه من هو من أقدم الصحابة المسلمين، وهو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أو غيره، وذلك في مقولته المشهورة: (حسبنا كتاب الله)، فإنّ هذا يعني أنّ الذهن المتشرّعي كان يقبل في الجملة ـ بفكرة الاكتفاء بالقرآن في فهم أمر الدين، ولم نسمع بمعارضة حقيقيّة من الصحابة لهذه المقولة التي صدرت عن بعض من هو من وجوههم ورموزهم، في قضيّة بالغة الخطورة[1].

أقول: المتتبع للأحداث التي وقعت بعد شهادة الرسول ﷺ وما جرى من أحداث السقيفة وانقسام الصحابة بعضهم إلى طرف الإمام عليّ عليه السلام وآخرون إلى طرف الخليفة الأوّل، وهنا بداية المعارضة الأولى لمقولة عمر بن الخطاب، ثمّ أنّ الخليفة الأوّل نفسه قد عارض المقولة تلك ولم يعمل بالقرآن عندما طالبته بنت رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء عليها السلام بورثها من أبيها فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة[2].

فهو هنا خالف مقولة: (حسبنا كتاب الله) وذلك لرجوعه للسنّة النبويّة المكذوبة، ولتكذيبه وتركه لآيات القرآن الكريم وعدم العمل بها، حيث قالت له الزهراء عليها السلام ضمن احتجاجها عليه ما نصّه: "يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا إرث أبي ؟ لقد جئت شيئًا فريًا ! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[3]، وقال: فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ﴾[4]، وقال: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي

(١) انظر: حجّية السنة في الفكر الإسلامي، حب الله، حيدر، ٢٣٤.
(٢) انظر: تثبيت الإمامة ، الزيدي اليمني، يحيى بن الحسين، ٢٧؛ المبسوط، السرخسي، محمّد بن أبي سهل، ١٢ / ٣٠.
(٣) سورة النمل: الآية ١٦.
(٤) سورة مريم: الآية ٥ –٦.

كِتَابِ اللهِ﴾[1]، وقال: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[2]، وقال: ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[3]، وزعمتم: أنّ لا حظوة لي ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصّكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: إنّ أهل ملّتين لا يتوارثان ؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي[4]؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكلّ نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم..."[5].

أمّا صاحب المقولة تلك الخليفة الثاني فكتب السير والتاريخ حافلة في عدم رجوعه لكتاب الله عزّ وجلّ بل رجوعه إلى أصل السنّة وهي المتمثلة بالإمام عليّ عليه السلام وذلك من خلال مقولته الشهيرة: (لولا عليّ لهلك عمر)، ننقل هنا موقفًا واحدًا على سبيل المثال، عن عاصم بن حمزة السلولي قال: سمعت غلاما بالمدينة وهو يقول: يا أحكم الحاكمين أحكم بيني وبين أمّي، فقال له عمر بن الخطاب: يا غلام لِمَ تدعو على أمّك؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّها حملتني في بطنها تسعة أشهر وأرضعتني حولين فلمّا ترعرعت، وعرفت الخير من الشرّ ويميني عن شمالي طردتني وانتفت منّي وزعمت أنّها لا تعرفني.

فقال عمر: أين تكون الوالدة؟

قال: في سقيفة بني فلان.

فقال عمر: عليَّ بأمّ الغلام، قال: فأتوا بها مع أربعة إخوة لها وأربعين قسامة يشهدون

(١) سورة الأنفال: الآية ٧٥.
(٢) سورة النساء: الآية ١١.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٠.
(٤) هنا الزهراء سلام الله عليها تؤكد لنا أنّ القيّم بعد الرسول صلى الله عليه وآله هو الإمام عليّ عليه السلام، وقد بيّناه في الفصل الثاني في مبحث العلاقة التفسيرية.
(٥) الاحتجاج، الطبرسي، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب، ١ / ١٣٨.

لها أنّها لا تعرف الصبي ، وأنّ هذا الغلام غلام مدع ظلوم غشوم يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأنّ هذه جارية من قريش لم تتزوج قط وأنّها بخاتم ربها، فقال عمر: يا غلام ما تقول؟

فقال: يا أمير المؤمنين، هذه والله أمّي حملتني في بطنها تسعة أشهر وأرضعتني حولين، فلمّا ترعرعت وعرفت الخير من الشرّ ويميني من شمالي طردتني وانتفت منّي وزعمت أنّها لا تعرفني.

فقال عمر: يا هذه ما يقول الغلام ؟

فقالت: يا أمير المؤمنين، والذي احتجب بالنور فلا عين تراه ، وحقّ محمّد وما ولد ما أعرفه ولا أدري من أي النّاس هو، وإنّه غلام مدّع يريد أن يفضحني في عشيرتي، وإنّي جارية من قريش لم أتزوج قط وإنّي بخاتم ربّي.

فقال عمر: ألك شهود ؟

فقالت: نعم، هؤلاء فتقدم الأربعون القسّامة، فشهدوا عند عمر أنّ الغلام مدّع يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأنّ هذه جارية من قريش لم تتزوج قط وأنّها بخاتم ربها، فقال عمر: خذوا هذا الغلام وانطلقوا به إلى السجن حتّى نسأل عن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حدّ المفتري، فأخذوا الغلام ينطلق به إلى السجن، فتلقّاهم أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الطريق، فنادى الغلام: يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله إنّني غلام مظلوم وأعاد عليه الكلام الذي كلّم به عمر، ثمّ قال: وهذا عمر قد أمر بي إلى الحبس.

فقال عليّ عليه السلام: "ردّوه إلى عمر"، فلمّا ردّوه، قال لهم عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إليَّ؟!

فقالوا: يا أمير المؤمنين، أمرنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن نردّه إليك، وسمعناك وأنت تقول: لا تعصوا لعليّ عليه السلام أمرًا، فبينا هم كذلك إذ أقبل عليّ عليه السلام، فقال: "عليَّ بأمّ الغلام"، فأتوا بها، فقال عليّ عليه السلام: "يا غلام ما تقول؟".

فأعاد الكلام، فقال عليّ ﷺ لعمر: "أتأذن لي أن أقضي بينهم؟".

فقال عمر: سبحان الله وكيف لا؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعلمكم عليّ بن أبي طالب.

ثمّ قال للمرأة: "يا هذه ألك شهود؟" قالت: نعم، فتقدّم الأربعون قسّامة فشهدوا بالشهادة الأولى، فقال عليّ ﷺ: "لأقضينّ اليوم بقضية بينكما هي مرضاة الربّ من فوق عرشه، علّمنيها حبيبي رسول الله ﷺ"، ثمّ قال لها: "ألك ولي؟".

قالت: نعم، هؤلاء إخوتي، فقال لإخوتها: "أمري فيكم وفي أختكم جائز؟".

فقالوا: نعم يا ابن عمّ محمّد ﷺ أمرك فينا وفي أختنا جائز.

فقال عليّ ﷺ: "اشهد الله واشهد من حضر من المسلمين أنّي قد زوّجت هذا الغلام من هذه الجارية بأربعمائة درهم والنقد من مالي، يا قنبر عليَّ بالدراهم"، فأتاه قنبر بها فصبّها في يد الغلام قال: "خذها فصبّها في حجر امرأتك ولا تأتنا إلّا وبك أثر العرس" - يعني الغسل- فقام الغلام فصبّ الدراهم في حجر المرأة ، ثمّ تلببها، فقال لها: قومي فنادت المرأة: النار النار يا ابن عمّ محمّد تريد أن تزوّجني من ولدي، هذا والله ولدي، زوّجني إخوتي هجينًا فولدت منه هذا الغلام، فلمّا ترعرع وشبّ أمروني أن أنتفي منه وأطرده ، وهذا والله ولدي وفؤادي يتقلّى أسفًا على ولدي، قال: ثمّ أخذت بيد الغلام وانطلقت، ونادى عمر: واعمراه، لولا عليّ لهلك عمر[1].

محلّ الشاهد من الكلام قول عمر: وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعلمكم عليّ بن أبي طالب، وهو دليل واضح بأنّ عمر قد خالف مقولته تلك وعمل بالسنّة.

ونقول أيضًا: هل يوجد فقه إسلامي لا يستند على حديث من المالكي والشافعي ، والحنبلي والحنفي والجعفري و...، وهذه المذاهب كلّها قد اتبعت السنّة النبوية الشريفة ممّا يلزم أنّها خالفت كلام عمر: (حسبنا كتاب الله) فأمّا مسيرهم باطل بمخالفتهم لقول عمر، أو مسيره – أي عمر- باطل حيث أنّ المسلمين خطأوه في هذه العبارة ولم يتبعوه.

(١) انظر: الفروع من الكافي، الكليني، محمّد بن يعقوب، ٧ / ٤٢٣، ح٦.

وقال ابن حزم – في ردّه على مَن يزعم أنّ القرآن كاف–: ولو أنّ امرءًا قال: لا نأخذ إلّا ما وجدنا في القرآن لكان كافرًا بإجماع الأمة [١].

الدليل الثاني: انحصار الوحي بالقرآن

دليلهم أنّ النصّ الإلهي (القرآن الكريم) النازل عن طريق الوحي هو النصّ الوحيد في الإسلام، ولا يوجد مقابله نصّ موثوق به، فعليه هو الجهة الوحيدة الموثوق بها، أي أنّ الوحي انحصر بالقرآن فقط لا غير

وأيضًا يقول القرآنيون: إنّ اتباع الوحي وكلام الوحي فقط يكون منحصر بالقرآن، والذي يدّعي بأنّ الوحي أيضًا بالسنّة مردود [٢].

قبل الإجابة على دليلهم هذا لا بد من بيان معنى الوحي لغة واصطلاحًا، فنقول:

الوحي لغة:

هو: الكتاب وجمعه وحى، والوحي أيضًا : الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكلّ ما ألقيته إلى غيرك، يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت، وهو أن تكلّمه بكلام تخفيه، وأوحى الله إلى أنبيائه، وأوحى، أي أشار قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾، ووحيت إليه بخبر كذا، أي أشرت وصوت به رويدًا، والوحي، مثال الوغى: الصوت [٣].

الوحي اصطلاحًا:

معنى الوحي في القرآن الكريم جاء في معانٍ أربعة، وهي:

١– المعنى اللغوي نفسه : الإيماءة الخفية.

٢– تركيز غريزيّ فطريّ، وهو تكوين طبيعيّ مجعول في جبلَّة الأشياء، استعارة من

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي الظاهري، علي بن حزم، ٢ ص٢٠٠.

(٢) انظر وبتصّرف: نصيري، الشيخ علّي، رابطه متقابل كتاب وسنّت، ٣، كتابخانه مجازي الفبا / باز نشر مقالات وكتب / Alefbalib.com .

(٣) انظر: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، ٦ / ٢٥١٩–٢٥٢٠، والآية ١١ من سورة مريم.

إعلام قوليّ لإعلام ذاتيّ، بجامع الخفاء في كيفية الإلقاء والتلقّي، فبما أوحى إعلام سريّ ناسب استعارته لكلّ شعور باطنيّ فطريّ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ ، فهي تنتهج وفق فطرتها، وتستوحي من باطن غريزتها، مذلَّلة لما أودع فيها من غريزة العمل المنتظم، ومن ثمَّ فهي لا تحيد عن تلك السبيل...

٣- إلهامٌ نفسيٌّ، وهو شعور في الباطن، يحسّ به الإنسان إحساسًا يخفى عليه مصدره أحيانًا، وأحيانًا يلهم أنّه من الله، وقد يكون من غيره، وهذا المعنى هو المعروف عند الروحانيين بظاهرة: (التلباثي: التخاطر من بعيد) وهو خطور باطنيّ آنيّ لا يعرف مصدره، قالوا: إنّها فكرة تنتقل من ذهن إنسان إلى آخر والمسافة بينهما شاسعة، أو إلقاء روحي، من قبل أرواح عالية أو سافلة، وقيل: إنّها فكرة رحمانيّة توحيها الملائكة، تنفثها في روع إنسان يريد الله هدايته، أو وسوسة شيطانية تلقيها أبالسة الجنّ لغرض غوايته، ومن الإلهام الرحماني قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

وأمّا التعبير بالوحي عن وسواس الشيطان وتسويله خواطر الشرّ والفساد فجاء في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾، وقال: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾.

٤- الوحي الرسالي، وهو معنى رابع استعمله القرآن في أكثر من سبعين موضعًا، معبِّرًا عن القرآن أيضًا بأنّه وحي أُلقي على النبيّ ﷺ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾[1].

(١) انظر: تلخيص التمهيد، معرفة، محمّد هادي، ١ / ٢٢-٢٤ والآيات في سورة النحل: ٦٨و٦٩، ورسوة فصّلت: ١٢، وسورة القصص: ٧، وسورة الأنعام: ١١٢ و١٢١، وسورة يوسف: ٣، وسورة الشورى: ٧، وسورة العنكبوت: ٤٥ على التوالي.

وبعد هذا البيان نقول: إنّ النص الإلهي الوارد في القرآن الكريم ما هو إلّا دليل أفضلية له، ولا أحد يقول بأفضلية السنّة على القرآن، حتّى أنّ بعض الأخباريين المتشدّدين لا يقولون بأفضلية السنّة على القرآن، وإنّما كلامنا هو في مَن يقول بانحصار الوحي في النص الإلهي بالقرآن فقط.

ولإيضاح الرد نقول: إذا أردنا الإثبات لأهل السنّة بعدم انحصار الوحي بالقرآن، فالحديث الآتي يكفينا في المقام، فقد جاء عن رسول الله ﷺ: "ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إنّي أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعانًا على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه..."[1].

وأمّا للقرآنيين فنقول لو لم تكن إلّا هذه الآية لكفت وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2]، فهي أدلّ دليل على أنّ كلام الرسول محمّد ﷺ بالوحي الإلهي، وعندما نسأل القرآنيين عن تفصيلات الصلاة وأحكامها وكذا الزكاة والحجّ و...، فإنّهم يجيبون أنّه تواتر معنوي ونأخذ به، ولكن أصل السؤال لهم هو: أنّ الرسول ﷺ كيف عرف تفصيلات الصلاة أو الزكاة أو الحجّ؟ وهي تشريعات، هل هي من اختراع نفسه أم أنّها من وحي الله؟!!

وبعبارة أخرى: هل طريقة تلقّي الرسول محمّد ﷺ لهذا العلم التفصيلي لأحكام الصلاة أو الزكاة، أو الحجّ كان من ذاته ﷺ أم من وحي الله؟

وممّا لاشكّ فيه أنّ هذا من الوحي لم يظهر لنا في القرآن الكريم، وهذا خير دليل على إثبات وجود وحي للرسول ﷺ غير القرآن الكريم، ألا وهو وحيٌ لسنّته ﷺ.

هذا وأنّ القرآنيين الذين يحصرون الوحي بالقرآن الكريم، فهم بالحقيقة يرفضون القرآن الكريم ويردّونه بالوقت نفسه لأنّنا نجد في القرآن الكريم آية يأمرنا الله عزّ وجلّ فيها بطاعة

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ٤ / ١٣١؛ سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، ٢ / ٣٩٢، ح ٤٦٠٤.
(٢) سورة النجم: الآية ٤-٥.

رسوله ﷺ والأخذ بسنّته، وهو الذي نصّ على أنّ الرسول هو المبيّن للقرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٢)، والطاعة هنا لله تكون عبر القرآن الكريم وللرسول محمّد ﷺ عن طريق سنّته الشريفة، بل تعدّت الطاعة إلى الأئمة المعصومين الطاهرين صلوت الله عليهم أجمعين وذلك في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(٣).

هذا وقد تنبّأ الرسول المصطفى ﷺ بوجود مثل هذا الصنف من البشر المخذّل ، أو المحرّض على عدم اتباع سنّته ﷺ ألا وهم القرآنيون ومن حذا حذوهم، حيث جاء في رواية له ﷺ: "لا ألفينّ أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر ممّا أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندرى، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه" (٤).

وقال العظيم آبادي في شرح الحديث: "لا ألفينّ" أي لا أجدنّ مع من ألفيته وجدته "متكئًا" حال "على أريكته" أي سريره المزين "يأتيه الأمر" أي الشأن من شؤون الدين "من أمري" بيان الأمر ، وقيل: اللازم في الأمر زائدة ومعناه أمرٌ من أمري "ممّا أمرت به ، أو نهيت عنه" بيان أمري ، "لا ندري" أي لا نعلم غير القرآن ولا أتبع غيره "ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه" ما موصولة أي الذي وجدناه في القرآن اتبعناه وعملنا به.

ولقد ظهرت معجزة النبيّ ﷺ ووقع بما أخبر به، فإنّ رجلًا خرج من البنجاب من إقليم الهند وانتسب نفسه بأهل القرآن، وشتان بينه وبين أهل القرآن، بل هو من أهل الإلحاد والمرتدين، وكان قبل ذلك من الصالحين فأضلّه الشيطان وأغواه ، وأبعده عن الصراط المستقيم، فتفوّه بما لا يتكلّم به أهل الإسلام فأطال لسانه في إهانة النبيّ ﷺ، ورد

(١) سورة النحل: الآية ٤٤.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٢.
(٣) سورة النساء: الآية ٥٩.
(٤) انظر: سنن ابن ماجة، القزويني، أبو عبد الله محمّد بن يزيد١ / ٧، ح١٣؛ سنن أبي داود ،السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، ٢ / ٣٩٢، ح٤٦٠٥؛ سنن الترمذي، الترمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة، ٤ / ١٤٤، ح ٢٨٠٠.

الأحاديث الصحيحة بأسرها وقال هذه كلّها مكذوبة ومفتريات على الله تعالى، وإنّما يجب العمل على القرآن العظيم فقط دون أحاديث النبيّ ﷺ وإن كانت صحيحة متواترة، ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[1] وغير ذلك من أقواله الكفرية، وتبعه على ذلك كثير من الجهال وجعله إمامًا، وقد أفتى علماء العصر بكفره وإلحاده وخروجه عن دائرة الإسلام والامر كما قالوا والله أعلم[2].

الدليل الثالث: عدم عناية النبيّ ﷺ بكتابة السُّنَّة

يقول القرآنيون: إذا كانت السنّة كالقرآن من مصادر الدين أو التشريع، فلا بدّ أن يكون الرسول ﷺ قد رعاها أو اهتمّ بها، ولكن التاريخ قد حدّثنا عكس ذلك، حيث اهتمّ النبي ﷺ بتثبيت وكتابة القرآن مع نهيه ﷺ عن كتابة السنّة[3].

الجواب: لا يوجد دليل روائي معتبر على عدم الكتابة، العكس هناك أدلّة كثيرة تشير إلى كتابة السنّة منها مستوحاة من قوله ﷺ في قضية القرطاس وردها عمر بن الخطاب بقوله: (حسبنا كتاب الله)، ممّا يدلّ على أنّ هناك روايات أو أحاديث كتبت في عهده ﷺ، وإلّا لقالوا له ﷺ مالنا عهد بالتدوين أو الكتابة، وبهذا الكلام الخلاص من مقولة عمر، وإنّما جاءت المقولة لتثبيت التدوين في عهد الرسول ﷺ، ويمكن أيضاً أن نستدلّ على كتابة الأحاديث عبر وجود كتّاب عند الرسول ﷺ للوحي وكلمة: (الوحي) هنا لم تشر إلى القرآن الكريم فقط وإنّما هي مطلقة له وللأحاديث.

وقبل بيان الأحاديث التي تؤكد على الكتابة، لابد من التطرق لقول المناهضين على تدوين الحديث بحجّة أنّ الرسول ﷺ قد نهى عن كتابة الأحاديث، وجاءوا بروايات ضعيفة السند والمتن لا تستطيع الوقوف بوجه الروايات المؤكّدة للتدوين.

(١) سورة المائدة: الآية ٤٤.
(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، محمّد شمس الحقّ، ٢ / ٢٣٣..
(٣) انظر وبتصّرف وإضافة: نصيري، الشيخ عليّ، رابطه متقابل كتاب وسنّت، ٣، كتابخانه مجازي الفبا / باز نشر مقالات وكتب / Alefbalib.com .

فأقول لهم: إذا نهى الرسول ﷺ على كتابة وتدوين الحديث، فإنّ على الصحابة أن تلتزم بنهيه ﷺ، وإذا لم يلتزموا فأنّهم يعني قد خالفوه ﷺ وهذا يعني مخالفة الله عزّ وجلّ حيث قال في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[1]، وإنّنا نرى جلّ الصحابة قد دونت الأحاديث بعد وفاته وهذا يلزم أنهّم قد عصوا الرسول وخالفوه، وهذا ما لا يتفق عليه أحد.

هذا والأحاديث عن الرسول ﷺ والتي تبيّن عكس مدّعاهم، وتحثّ على التدوين والتي يمكن تلخيصها بنقاط وهي:

١- قوله ﷺ: "اكتبوا ولا حرج"، وقوله ﷺ: "مَن كتب؟" "واكتب".

عن رافع بن خديج قال: مرّ علينا رسول الله ﷺ يومًا، ونحن نتحدّث، فقال: "ما تحدّثون؟".

فقلنا: ما سمعنا منك يا رسول الله.

قال: "تحدّثوا وليتبوأ مقعده من كذّب عليَّ من جهنّم"، ومضى لحاجته، وسكت القوم، فقال: "ما شأنهم لا يتحدّثون؟" قالوا: للذي سمعناه منك يا رسول الله.

قال: "إنّي لم أرد ذلك، إنّما أردت مَن تعمّد ذلك"، فتحدّثنا، قال: قلت: يا رسول الله، إنّا نسمع منك أشياء أفنكتبها؟

قال: "اكتبوا ذلك ولا حرج"[2].

وقال ﷺ: "مَن كتب عنّي أربعين حديثًا رجاء أن يغفر الله له، غفر له وأعطاه ثواب الشهداء"[3]، وهذا الحديث أكبر حافز للكتابة.

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٠، قال الطبرسي: خص المؤمنين بطاعة الله ورسوله، وإن كانت واجبة على غيرهم أيضاً؛ لأنّه لم يعتد بغيرهم لإعراضهم عما وجب عليهم. ويجوز أن يكون إنّما خصّهم إجلالا لقدرهم، (الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٤ / ٤٤٨).

(٢) الحد الفاصل، الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمان، ٣٦٩؛ المعجم الكبير، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، ٤/ ٢٧٦؛ كنز العمال، المتّقي الهندي، علاء الدين عليّ المتّقي بن حسام الدين، ١٠ / ٢٣٢، ح٢٩٢٢٢.

(٣) كنز العمال، المتّقي الهندي، علاء الدين عليّ المتّقي بن حسام الدين، ١٠ / ٢٣٢، ح ٢٩٢٢٣.

وعن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش ، فقالوا: إنّك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله ﷺ و رسول الله ﷺ بشر يتكلّم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منّي إلّا حقّ"(١).

٢- قوله ﷺ: "قيّدوا العلم بالكتاب".

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ ﷺ قال: "قيّدوا العلم بالكتابة"(٢).

٣- قوله ﷺ: "اكتبوا لأبي فلان".

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لمّا فتح الله على رسوله ﷺ مكّة قام في النّاس فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: "إنّ الله حبس عن مكّة الفيل ، وسلّط عليها رسوله والمؤمنين، فإنّها لا تحل لأحد كان قبلي، وإنّها أحِلّت لي ساعة من نهار، وإنّها لا تحل لأحد بعدي، فلا ينفر صيدها ولا يختلى شوكها، ولا تحلّ ساقطتها إلّا لمنشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين، أمّا أن يفدى وأما أن يقيّد".

فقال العبّاس: إلّا الإذخر، فإنّا نجعله لقبورنا وبيوتنا. فقال رسول الله ﷺ: "إلّا الإذخر"، فقام أبو شاة رجل من أهل اليمن فقال: اكتبوا لي يا رسول الله؟. فقال رسول الله ﷺ: "اكتبوا لأبي شاة" ، قلت للأوزاعي: ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله؟. قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ (٣).

٤- قوله ﷺ: "استعن بيمنك"، وهذا القول أدلّ دليل واضح على حثّه واجازته لكتابة الحديث.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ٢ / ١٦٢ و١٩٢؛ سنن الدارمي، الدارمي، أبو محمّد عبد الله بن الرحمان بن الفضل بن بهرام، ١ / ١٢٥؛ سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، ٢ / ١٧٦، ح ٣٦٤٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد، ١١ / ٢٠٦؛ ذكر أخبار أصبهان، الحافظ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ٢ / ٢٢٨.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، محمّد بن إسماعيل، ١/ ٣٦، باب كتاب العلم، و ٣، / ٩٥، باب كيف تعرف لقطة أهل مكّة.

عن أبي هريرة قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسول الله ﷺ، فيسمع من النبيّ ﷺ الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنّي لأسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه. فقال رسول الله ﷺ: "استعن بيمينك"، وأومأ بيده الخط [١]. وقال نور الدين عتر: وردت أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة تبلغ بمجموعها رتبة التواتر في إثبات وقوع الكتابة للحديث النبوي في عهده ﷺ [٢].

الدليل الرابع: إنّ اعتبار السُّنَّة يعني القول بثنائية حكم الله

بمعنى أنّ افتراض وجود قول لكلّ حكم قضى فيه القرآن إمّا أن يكون مطابقًا لحكم القرآن فلا ثمرة فيه، وإمّا أن يكون مخالفًا لحكم القرآن فيكون مرفوضًا لوجود حكم القرآن، أيضًا لعدم إمكان وجود حكمين في واقعة واحدة[٣].

الجواب: هذا الاشكال يسري إذا افترضنا أنّ القرآن الكريم قد بيّن جميع الأحكام التي يحتاجها العبد أو يبتلي بها، وإمّا إذا قلنا بأنّ القرآن الكريم قد بيّن شطرًا يسيرًا من الأحكام، كما هو الصحيح والثابت في محله[٤]، فلا طريق أمامنا للكشف عن بقية الأحكام الكثيرة سوى الرجوع إلى السنّة كأحكام الصلاة والصيام و...[٥].

الدليل الخامس: انحصار ارشادات النبيّ ﷺ في عصره

بمعنى أنّ الارشادات ، أو النصائح الصادرة عن رسول الله ﷺ هي مناسبة فقط

(١) الترمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، ج٤، ص١٤٥، ح ٢٨٠٤.
(٢) انظر: عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، ٤٠.
(٣) انظر وبتصّرف وإضافة: نصيري، الشيخ علّي، رابطه متقابل كتاب وسنّت، ٣، كتابخانه مجازي الفبا / باز نشر مقالات وكتب / Alefbalib.com .
(٤) أي الثابت لبعض الأحكام في الفقه من القرآن، وليس لكلّ أحكام الفقه مثل قضية الأرث في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ النساء: ١٧٦.
(٥) انظر: الحسن، طلال، رابطة القرآن بالسنة، ص٦٠.

للوقت الذي عاش فيه، ولا يستفاد منها في عصور آخرى [1].

الجواب: المتتبع للأحداث المارة في الأزمان المختلفة سيجد عكس هذا الكلام، وخير دليل ما نمرّ به الآن – اقصد منذ سنة ٢٠١٩ م – من ابتلاء العالم بجائحة فايروس كورونا ، حيث أثبت العلم صدق كلام نبيّنا محمّد ﷺ عند حدوث الوباء ماذا يجب على الإنسان فعله، وذلك قد بيّنه النبيّ ﷺ في عدد من الأحاديث مبادئ الحجر الصحي بأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون (الوباء) ، ومنع كذلك أهل تلك البلدة من الخروج منها، بل جعل الخروج منها كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب، وجعل للصابر في الطاعون أجر الشهيد.

فقد روى البخاري في صحيحه: أنّ عمر بن الخطّاب خرج إلى الشام حتّى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أنّ الوباء قد وقع بأرض الشام.

قال ابن عبّاس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأوّلين، فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أنّ الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال بعضهم : قد خرجنا لأمر ولا نرى أن نرجع عنه، وقال بعضهم: معك بقيّة النّاس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء.

فقال: ارتفعوا عنّي، ثمّ قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عنّي ثمّ قال: ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان. فقالوا: نرى إن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر في النّاس: إنّي مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، قال أبو عبيدة بن الجراح: أ فرارًا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديًا له عدوتان

(١) انظر وبتصّرف: نصيري، الشيخ عليّ، رابطه متقابل كتاب وسنّت، ص٣، كتابخانه مجازي الفبا / باز نشر مقالات وكتب / Alefbalib.com .

أحدهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيّبًا في بعض حاجته فقال: إنّ عندي في هذا علماً سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه" قال: فحمد الله عمر، ثمّ انصرف(١).

وعن عبد الله بن عامر: أنّ عمر خرج إلى الشام فلمّا كان بسرغ بلغه أنّ الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أنّ رسول الله ﷺ سلّم قال: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه"(٢).

وعن حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أنس بن مالك رضي الله عنه: يحيى بم مات؟ قلت: من الطاعون، قال: قال رسول الله ﷺ: "الطاعون شهادة لكلّ مسلم"(٣).

هذا وإرشادات النبيّ ﷺ وأهل بيته المعصومين كثيرة جدًا، ولا يسع المقام لذكرها هنا، إنّما ذكرنا المثال أعلاه فقط لرد الاشكال، وإلّا فمن إرشادته ﷺ مثلًا غسل اليدين قبل وبعد الطعام ، وأكل الفواكه قبل الطعام وليس بعده أيضًا ، وهو ما اثبته العلم الحديث كم له فائدة على صحة وسلامة الإنسان، ومن أرد الاطلاع أكثر فلينظر مثلًا إلى كتاب إرشادات الرسول المصطفى ﷺ في الصحة وطول العمر من تأليف الشيخ عبّاس تبريزيان، وقد نقل فيه جلّ إرشادات ونصائح رسول الله ، وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، مع بيان فوائدها وأثرها العلمي على صحّة الإنسان.

ومن إرشاد النبيّ ﷺ لمن ابتلي بمرض عرق النسا: أن يأخذ ألية شاة أعرابية بعد إذابتها على ثلاث دفعات، فقد روي عن أنس بن مالك قال: قال ﷺ: "شفاء عرق النسا ألية شاة أعرابية تذاب، ثمّ تجزأ ثلاثة أجزاء، ثمّ يشرب على الريق في كل يوم جزء"(٤).

لقد جرب الكثيرون هذه الوصفة النبوية كما أرشد لها الرسول عليه الصلاة والسلام ،

(١) صحيح البخاري، البخاري، محمّد بن إسماعيل، ٧/ ٢١ -٢٢.
(٢) المصدر نفسه ، ٧/ ٢٢.
(٣) المصدر نفسه ، ٧/ ٢٢.
(٤) سنن ابن ماجة، القزويني، أبو عبد الله محمّد بن يزيد، ٢ / ١١٤٧، باب ١٤، ح٣٤٦٣.

فتحقق لهم الشفاء وكانت تلك التجارب تحصل في بقاع عدة وفي أزمنة متتابعة.

التجارب السريرية: قام الدكتور زهير بن رابح قرامي؛ وهو الطبيب المتخصّص في مجال أمراض الروماتويد والروماتيزم بمعالجة بعض من ابتلى بعرق النسا، فتحقّق له أن تناول هذه الألية بالكيفية التي أرشد لها الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام قد أفضى لنتائج طيبة؛ ولذلك فإنّه قد أنجز بحثًا بعنوان: (علاج عرق النسا بألية شاة أعرابية) إذ ذكر فيه آلية الاستشفاء بألية الشاة الأعرابية، وكيف أن هذه الألية تحتوي على مجموعة من الدهون منها نوع مفيد جدًا في هذا المجال اسمه (اوميغا ٣)، كما أنّه يذكر بعض الحكم التي يشير إليها الرسول ﷺ عندما يرشد إلى اختيار الشاة الأعرابية، وأن يتم تناولها شربًا بعد الإذابة ، وأن يتم ذلك على ثلاث دفعات كلّ يوم دفعة؛ مبيّنًا كذلك ما الذي يحدث لدهن الألية عند امتصاص الأمعاء لها وبخاصة لدى تناولها على الريق، وقد شفع بحثه بشهادات بعض الذين حصل لهم الشفاء بتعاطي هذه الوصفة النبوية [١].

الدليل السادس: مخدوشية السُّنَّة من حيث المتن والسند، نتيجة الوضع والدّس والتزوير [٢].

هذا الدليل لا ينهض ، أو يدلّ على عدم اعتبار السنّة النبوية واسقاطها، وذلك لوجود علم خاص يبحث في سند ومتن الروايات يسمّى علم الدراية والرواية فهو كفيل في تنقيح وتمييز الصحيح من السقيم.

وإذا كان متن الحديث فيه مخالف لحديث آخر ، أو هو نفس الحديث به كلام غير مقبول عقلًا، فهو أيضًا تمّ معالجته والاحاديث التالية تبين طرق معالجته:

جاء عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ على كلّ حقّ حقيقة، وعلى كلّ صواب نورًا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه" [٣].

(١) قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، ١٤-١٥.
(٢) انظر وبتصّرف: نصيري، الشيخ علّي، رابطه متقابل كتاب وسنّت، ٤، كتابخانه مجازي الفبا / باز نشر مقالات وكتب / Alefbalib.com .
(٣) أصول الكافي، الكليني، محمّد بن يعقوب، ١ / ٦٩، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، ح١.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أيضًا، قال: "ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف"(١).

وعنه أيضًا عليه السلام قال: "خطب النبيّ صلى الله عليه وآله بمنى، فقال: أيّها النّاس ما جاء كم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاء كم يخالف كتاب الله فلم أقله"(٢).

وقال الصادق عليه السلام: "إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه، فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامّة، فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه"(٣).

الدليل السابع: السُّنَّة أرضية تفرّق المسلمين(٤)

جوابه: إذا كان المراد من السنّة هنا الأحاديث التي تدل ، أو يستشمّ منها أنّها تسبّب التفرقة بين المسلمين، فهو مردود؛ لأنّ اغلب تلك الأحاديث قد وضعت ، أو دلّست استجابة لأئمة الجور والسلاطين، وعلاجها لا يختلف عليه أي عالم من علماء المسلمين بأتباع علم الدراية والرواية لتمييز السقيم منها، وكذلك كون تلك الأحاديث تخالف جميع آيات القرآن الدالّة على وحدة المسلمين كقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٥).

فهذه الآية باتفاق جميع المسلمين أنّها تدعو لتوحيد صفوف المسلمين وعدم تفرقتهم، فكيف يمكن قبول روايات تخالفها، وقد جاء في الحديث الشريف المروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام أنّهم قالوا: "إذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاطرحوه أو ردوه علينا"(٦).

(١) أصول الكافي، الكليني، محمّد بن يعقوب، ١ / ٦٩، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، ح٤.
(٢) المصدر نفسه ، ح٥.
(٣) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن، ٢٧ / ١١٨، ح٣٣٣٦٢.
(٤) انظر وبتصّرف: نصيري، الشيخ عليّ، رابطه متقابل كتاب وسنّت، ص٤، كتابخانه مجازي الفبا / باز نشر مقالات وكتب / Alefbalib.com .
(٥) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
(٦) انظر: تهذيب الأحكام، الطوسي، أبو محمّد بن الحسن، ٧ / ٢٧٥.

الدليل الثامن: عدم قطعية صدور السُّنَّة الموجودة عن النبيّ فهي أخبار آحاد[1].

جوابه: لو كان المراد عدم صحة صدورها من قبل النبيّ ﷺ، فيرد عليه كما ورد في جواب الدليل السادس، وإمّا إذا كانت دعواهم بأنّهم يقطعون بعدم صدورها عن النبيّ ﷺ، فسيرة العقلاء تخالفهم؛ لأنّها قائمة على قبولها.

النتائج والتوصيات

النتائج كانت كما يلي:

أنّ الأرضية كانت مهيأة عند المسلمين لنشأة الفرق بسبب مخالفة النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله في كثير من الأمور.

المؤسس لفرقة من الفرق غالبًا ما يستدل بدليلٍ قرآني لحجّته.

صنع الفرقة له من التبعات الفاسدة على الإسلام والمسلمين.

من جملة الفرق والمذاهب فرقة تسمّى القرآنيون وهؤلاء لهم أصولهم ولهم قواعدهم وكلّها فاسدة.

أصحاب هذه الفرقة لم يتركوا مجالاً لسنّة النبي المصطفى صلوات الله عليه وآله – قولًا وفعلًا وإمضاءً – وجعلوا دور التشريع منحصرًا في القرآن.

القرآنيون ألغوا دور النبي الأكرم وعترته صلوات الله عليهم أجمعين.

جميع أدلّة القرآنيين واهية مردودة.

أمّا التوصيات فهي:

لا بدّ من البحث عن علل ومناشئ الفرق والملل والنحل، وهذا يسهّل علينا ردّهم.

ما هو الجامع المشترك بين الملل المصطنعة والمفتعلة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهذا يحتاج لدراسة فإنّه يسهل أمر الردّ عليها.

(١) انظر وبتصّرف: نصيري، الشيخ عليّ، رابطه متقابل كتاب وسنّت، ص٤، كتابخانه مجازي الفبا / باز نشر مقالات وكتب / Alefbalib.com .

إعادة النظر في دراسة تاريخ الملل والنحل وبالخصوص هذه الفرقة.

إذا رأيت فكرة أو رأيًا جديدًا فاللازم البحث عن أصله وتاريخه ومن أين جاء لنا؟ شرقي؟ غربي؟ ... .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. الاحتجاج، الطبرسي، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب، المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ: تحقيق: السيّد محمّد باقر الخرسان، الطبعة: بلا، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م، المطبعة: بلا، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف - العراق.

٣. الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي الظاهري، عليّ بن حزم، المتوفّى سنة ٤٥٦ هـ: الطبعة: بلا، سنة الطبع: بلا، المطبعة: مطبعة العاصمة - القاهرة، قوبلت على نسخة تحت اشراف الشيخ أحمد شاكر، الناشر: زكريا علي يوسف.

٤. تثبيت الإمامة، الزيدي اليمني، يحيى بن الحسين، المتوفّى سنة ٢٤٦ هـ: تحقيق: صالح الورداني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، المطبعة: بلا، الناشر: الغدير للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٥. تلخيص التمهيد، معرفة، محمّد هادي، معاصر: الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٣٣ هـ - ١٩٣١ ش، المطبعة: ستارة، الناشر: منشورات ذوي القربى - قم المقدّسة - إيران.

٦. تهذيب الأحكام، الطوسي، أبو محمّد بن الحسن، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ: تحقيق: السيّد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، المطبعة: خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران -إيران.

٧. الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، ابن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج، المتوفّى سنة ٢٦١ هـ: الطبعة: بلا، سنة الطبع: بلا، المطبعة: بلا، الناشر: دار الفكر – بيروت – لبنان.

٨. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد، المتوفّى سنة ٦٧١ هـ: تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨ م، المطبعة: بلا، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٩. حجّية السنّة في الفكر الإسلامي، حب الله، حيدر، معاصر: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ٢٠١١م، المطبعة: بلا، الناشر: مؤسسة الانتشار العربي – بيروت – لبنان.

١٠. الحد الفاصل، الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمان، المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ: تحقيق: الدكتور محمّد عجاج الخطيب، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، المطبعة: بلا، الناشر: دار الفكر – بيروت – لبنان.

١١. ذكر أخبار أصبهان، الحافظ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، المتوفّى سنة ٤٣٠ هـ: الطبعة: بلا، سنة الطبع: ١٩٣٤م، المطبعة: بريل – ليدن المحروسة، الناشر: بلا.

١٢. سنن ابن ماجة، القزويني، أبو عبد الله محمّد بن يزيد، المتوفّى سنة ٢٧٣ هـ: تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: بلا، سنة الطبع: بلا، المطبعة: بلا، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

١٣. سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، المتوفّى سنة ٢٧٥ هـ: تحقيق: سعيد محمّد اللحام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠هـ – ١٩٩٠ م، المطبعة: بلا، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

١٤. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، الترمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة، المتوفّى سنة ٢٧٩ هـ: تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م، المطبعة: بلا، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٥. سنن الدارمي، الدارمي، أبو محمّد عبد الله بن الرحمان بن الفضل بن بهرام، المتوفّى سنة ٢٥٥ هـ: الطبعة: بلا، سنة الطبع: ١٣٤٩هـ، المطبعة: مطبعة الاعتدال - دمشق - سوريا.

١٦. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ابن أبي الحديد، المتوفّى سنة ٦٥٦ هـ: تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م، المطبعة: بلا، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٧. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، المتوفّى سنة: تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م، المطبعة: بلا، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.

١٨. صحيح البخاري، البخاري، محمّد بن إسماعيل، المتوفّى سنة ٢٥٦ هـ: الطبعة: بلا، سنة الطبع: ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م، المطبعة: بلا، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، محمّد شمس الحقّ، المتوفّى سنة ١٣٢٩ هـ: الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ، المطبعة: دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٢٠. القرآنيون وشبهاتهم حول السنّة، إلهي بخش، خادم حسين، أستاذ في جامعة أم القرى - الطائف، معاصر: الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م، المطبعة: بلا، الناشر مكتبة الصدّيق - السعودية.

٢١. قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، معاصر: الطبعة: بلا، سنة الطبع: بلا، المطبعة: بلا، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، السعودية.

٢٢. الكافي، الكليني، محمّد بن يعقوب، المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ: تحقيق: عليّ أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ إيران.

٢٣. كنز العمال، المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، المتوفّى سنة ٩٧٥ هـ : تحقيق: الشيخ بكري حياني، الطبعة: بلا، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، المطبعة: بلا، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

٢٤. المبسوط، السرخسي، محمّد بن أبي سهل، المتوفّى سنة ٤٨٣ هـ: الطبعة: بلا، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م، المطبعة: بلا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٢٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، الفضل بن الحسن، المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م، المطبعة: بلا، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٢٦. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، المحدّث النوري الطبرسي، ميرزا حسين، المتوفّى سنة ١٣٢٠ هـ: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى المحقّقة، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م، المطبعة: بلا، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان.

٢٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، المتوفّى سنّة ٢٤١: الطبعة: بلا، سنة الطبع: بلا، المطبعة: بلا، الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان.

٢٨. المعجم الكبير، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ: تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: بلا، المطبعة: بلا، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٢٩. منهج النقد في علوم الحديث، عتر، نور الدين، معاصر: الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م، المطبعة: بلا، الناشر: دار الفكر – دمشق –سوريا.

٣٠. المواقف، الإيجي، عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار، المتوفّى سنة ٧٥٦ هـ: تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، المطبعة: دار الجبل، الناشر: دار الجيل – بيروت – لبنان.

٣١. نهج الحق وكشف الصدق، العلّامة الحلي، الحسن بن يوسف المطهر، المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ: تحقيق: الشيخ عين الله الحسني الأرموي، الطبعة: بلا، سنة الطبع: ١٤٢١هـ، المطبعة: ستارة – قم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة – قم المقدّسة – إيران.

٣٢. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن، المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ: تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ، المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث بقم المشرفة – إيران.

٣٣. وقعة صفين، المنقري، نصر بن مزاحم، المتوفّى سنة ٢١٢ هـ: تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٢هـ، المطبعة: المدني – مصر، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة – مصر.

٣٤. المجلات والدوريات والنشريات

٣٥. رابطة القرآن والسنة، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه في جامعة أهل البيت عليهم السلام في قم المقدّسة الحسن، طلال، معاصر – إيران.

٣٦. رابطه متقابل كتاب وسنّت، نصيري، الشيخ عليّ، معاصر، كتابخانه مجازي الفبا / باز نشر مقالات وكتب / Alefbalib.com.

مصادر الشبكة العنكبوتية للمعلومات

القرآن وكفى مصدراً للتشريع الإسلامي، منصور، أحمد صبحي، معاصر: الناشر: www.ahl-alquran.com . book_main

موقع http://www.ahl-alquran.com/arabic/main.php.